Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الحديثة)[1] ، وما تحدث عن شيء منه عبد الوهاب المسيرى فى كتابه (الفردوس الأخضر ، دراسات وانطباعات عن الحضارة الأمريكية الحديثة)[2] .

التغير والاغتراب :

إن رحلة العقل البشرى إلى بيئة غير بيئته كفيلة أن تنقله إلى عالم متغير ، لكن الأمر لا يقتصر على هذا الانتقال فحسب . بل يتعداه ليجيب عن سؤال محدد :

هل نجح البطل أم أخفق برغم تغيره ؟

إن إجابات متعددة نلتقى بها لدى الأبطال العرب الراحلين خارج بيئاتهم العربية :

١ ـ هذا هو (أديب) طه حسين التى صدرت سنة ١٩٣٥ يطمح إلى تحقيق شيئين غير منسجمين : العلم والمتعة الحسية ، وهو ــ بقدر انبهاره بالوجه الثقافى للحضارة الغربية فى باريس ، حيث الحرية ، والنور ــ ينبهر بالمرأة الباريسية فرننده خادمة الفندق ، والفتاة « إلين » ويولع بالشراب ، ويدع شرب الماء لأنه « شراب الحمار » . وفى خضم ذلك ينسى زوجته حميدة ، ويرفض العودة إلى مصر ، والنتيجة غرقه فى بحر الاغتراب وشعوره بالاغتراب وتوهم أنه ألمانى يطارده الحلفاء ، وهكذا صار مريضا ، وما لبث مرضه أن تطور إلى جنون أو ما يشبه الجنون مقتنعا أن قلبه كالإناء العميق يستقر به الدنس لا يطهره مرور ماء البحر به ، هكذا كان الاغتراب الناجم عن التغير المفاجىء ، أو تغير الطفرة فى عمل فنى جمع فيه طه حسين بين السيرة الذاتية ، والرسائل والمذكرات ، والقصّ .

ويبين طه حسين فى الأيام (٢٩ ـ ١٩٣٩) صورة المثقف المصرى الذى أعجب بالحضارة الأوروبية مع أحاسيس الصبى الريفى الصعيدى المختزنة .

٢ ـ وإذا كان الاغتراب قد أخذ بيد أديب إلى المرض النفسى الذى يشبه الجنون ، فإنه لم يتطور إلى هذا الحد عند بطل (عصفور من الشرق) التى أصدرها توفيق الحكيم سنة ١٩٣٨ أى بعد صدور عمل طه حسين بثلاث سنوات .

لقد أحس بطل الحكيم بما أحس به بطل طه حسين غير أن التركيب النفسى مختلف لدى البطلين ، فكان انتماء « محسن » الحكيم لحضارته الشرقية أقوى من انتماء أديب طه حسين ، ولقد كانت معركتهما واحدة ، وميدانهما واحدا ومثلما أحاط

---

(١) مؤسسة نوفل ، بيروت ١٩٧٩ .

(٢) المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٧٩ .